التمثلات الصورية للخيال العلمي في التشكيل العالمي المعاصر

بأشراف

أ.م.د. فريد خالد علوان

نور عبد الكريم غضبان

جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

دراسات عليا / قسم الفنون التشكيلية / رسم / ماجستير

ملخص البحث

يعد الفن التشكيلي احد اشكال الفنون المعروفة باستخدامها لوسائل التقنية المتنوعة والمتطورة وما يميزها عن اشكال الفنون الاخرى ومميزاتها تأتي من خلال هذا التنوع في التقنيات مما مكنها على تجسيد المواضيع وصياغتها بكل حرفية وتقنية والوصول الى معاني ودلالات ذات قيم فكرية واجتماعية ولها قدرتها على التأثير والتأثر من خلال المعالجات التي تقدمها الفنون التشكيلية، لذا نجد من خلال التنوع التشكيلي هناك نوع مميز من الفن ذات محتوى الخيال العلمي في معناه الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الانسان لكل تقدم في مجالات العلم والتكنولوجيا، لتتميز التمثلات الصورية لموضوعات الخيال العلمي في الفن التشكيلي عن تمثيل الاعمال الفنية التشكيلية الاعتيادية وهذا يعني ان هذه التمثلات الصورية تدل على نوعية العمل الفني، أي انه يقدم تصورات واشكال جديدة او منطقاً مغايراً بما في ذلك اشكال وازمنة وامكنة غير مألوفة، مبتعدين بذلك عن المرجعيات المعهودة في التلقي لأننا في هذا النوع من الفن بصدد نمط يبحث في توظيف العلم في المستقبل او الماضي البعيد او محاولة تطبيقية للمخاوف والمشاكل والاحلام الجميلة التي وردت في نظريات وروايات الخيال العلمي في اعمال فنية ستسميه الباحثة (بتشكيل الخيال العلمي) التي بنت ابداعاتها على ما يوفره العلم من أفكار ابداعية لكي تحول العلم من موضوع مقيد بالقوانين والتجارب العلمية الى موضوع جمالي مفتوح وحر لينطلق الى اماكن وازمنة بعيدة تداعب طموحات الانسان في كسر الواقع والالحاق بالمستقبل بمواضيع وأفكار جديدة وكأنما تقدم هذه الاعمال صورة للعالم الافتراضي، فان التمثلات الصورية التشكيلية للخيال العلمي هي تمثلات جديد في الانواع التشكيلية خاصة عند توظيفه للعناصر العجائبية المبتكرة محاولاً الاجابة وطرح التساؤلات في نفس الوقت عن الانسان الضائع في هذا الفضاء الكوني الشاسع من جهة ومن جهة اخرى توالي الكشوفات العلمية على شتى الاصعدة في (الفضاء و الهندسة الوراثية والثورة التكنولوجية و المعلوماتية وغيرها) قد وجدت القدرة على اثارة خيال الانسان بطريقة تجعله في سعي دائم لاكتشاف العالم و لمعرفة المستقبل والإحاطة بالمجهول في هذا الكون الفسيح، وهذا ما يعني فتح ابواب الافتراضات للوقائع والإحداث على اسس تستند على مبتكرات العلم والتنبؤات الغير محدودة لما سيكون عليه عالمنا المستقبلي، بحيث وجد هذا الموضوع الفنان الذي يشيد عالماً افتراضياً (خيالياً) محملاً بالأفكار والرؤى المستقبلية التي هي صورة افتراضية لما يتيحه العلم، فالفنان التشكيلي سواء كان رساماً او نحاتاً او فناناً ادائياً قد وجد في هذه البنية مجالاً لا ينتهي من الافكار والموضوعات الفنية التشكيلية والادائية وكما انفتحت مجالات الحاسوب والفن الرقمي الى عمليات لا نهاية في التجديد والابتكار، وكما رأت الباحثة من اشكالاً لا مألوفة في هذا النوع من الاعمال الفنية لا تعد نميز فيها بين الواقع والخيال وهذا ما يدعو الى كشف هذه تمثلات الصورية للخيال العلمي، حتى وجدت اعمالاً فنية يصعب فهم مرجعياتها لإغراقها في الاشكال والنظريات المستندة الى الخيال العلمي، كما ان الاعمال التشكيلية التي تتناول موضوعات الخيال العلمي هي اعمالاً تمتلك سطوة تتحكم في عقول المتلقين لأنها تمثل اعمالاً واقعية وعجيبة في نفس الوقت تتأرجح بين معطيات العلم والقوى الخفية التي يخشاها الانسان بالإضافة الى ان هذه الاعمال تناقش الاسئلة الأزلية هل هناك كواكب مأهولة؟ وهل هنالك حياة اصلاً خارج كوكب الأرض هل سينقرض الانسان ويظهر نوع اخر من البشر فيما بعد الانسان؟ هل ستصل الالة (الروبوت) الى مرحلة التفكير الذاتي لتسيطر على العالم؟ فمجرد وضع الاسئلة يعني ركاماً من الافكار التي تصلح لمعالجتها تشكيلياً وادبياً وسينمائياً، فالخوف من

المستقبل يجعل الانسان في حراك دائم للبحث عن الحلول للمشاكل المحتملة وإيجاد بدائل لتحسين حياته، فكان الفن بخيال فنانيها قد جعل في مثل هذه القضايا موضوعات لصناعة الفن، اذ ان مثل هذا النوع من الفن عندما ندرسه من الناحية التشكيلية والجمالية فإنما ندرسه كي نضع يدنا على مجالاً اصبح يؤثر في عشرات الملايين من المتلقين ممن يشكل ظاهرة تستدعي الدراسة العلمية لتحديد تمثلاتها الصورية بالفن التشكيلي في عالم اصبح يخضع لأبسط الاشياء للبحث والدراسة، لتنتظم الباحثة في اربعة فصول تضمن الفصل الاول على المقدمة والاطار المنهجي الذي اوضح مشكلة البحث بجملة من التفسيرات على التساؤلات الاتية:

١ـ ما هي الأفكار العلمية والفنية التي اثرت على تشكيل مفاهيم وموضوعات الخيال العلمي؟

٢ـ وهل استطاع الخيال العلمي ان يتمثل في التشكيل العالمي المعاصر بصرياً؟

٣ـ وما هو الدور الذي تلعبه التقنية في صياغة التمثلات الصورية للخيال العلمي في الفن التشكيلي المعاصر؟

اما أهدف البحث فتعني الكشف عن صورة الخيال العلمي المتمثل في التشكيل العالمي المعاصر

كما ضم الفصل الاول سرداً يتناول المصطلحات التي تصل الى معرفة التمثلات الصورية للخيال العلمي ومنها (التمثلات والصورة والتمثلات الصورية والخيال والعلم والخيال العلمي) بشكل تفصيلي عبر المراجع اللغوية والادبية والعلمية.

اما الفصل الثاني وهو الإطار النظري فقد ضم اربعة مباحث المبحث الاول يتحدث عن مفهوم العلم والتفكير العلمي والنتاج ومفهوم الخيال والتخيل والفرق بين النتاجات العلمية والفنية والامتزاج بينهما

اما المبحث الثاني هو عن مفهوم الخيال العلمي (ثيماته ونظراته وانواعه).

اما المبحث الثالث فكان تحت عنوان (ارتحال الفن نحو الحقول الاخرى)

اما المبحث الرابع فكان تحت عنوان (فن تشكيل الخيال العلمي عبر التاريخ).

اما الفصل الثالث فهو الفصل المعني بإجراءات البحث عبر اتخاذ مؤشرات الإطار النظري اداة التحليل عبر ٢٠ عمل فني تصدت موضوع الخيال العلمي في لوحات ورسومات رقمية واعمال تشكيلية وفلم ورواية من الجانب التشكيلي الذي يحتوهما، ووجدت الباحثة ان التمثلات الصورية تم توظيفها في تلك العينات بحيث اتفقت مع مؤشرات الإطار النظري، اما الفصل الرابع فقد احتوى على نتائج البحث والتي من اهمها الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وكذلك على قائمة المصادر والمراجع والملاحق وملخصا باللغة الانكليزية.